



بالأمس كانت معركة حاسمة من معارك الشعب الثائر مع أصنام الطاغية المقبور حافظ الأسد راح ضحيتها أربع وعشرون شهيد من أجل هدم صنمه في مدينة الرقة "الحبيبة".

فبعد أن أيقن أهل الرقة الأحرار أن شبيحة النظام ما زالوا متعلقين بأوهامهم متمسكون بعبادة أصنامهم عقدوا النية على أن يكيدوا لصنم المقبور ويفعلوا به أمراً يقيمون الحجة به على شبيحة الأسد لعلهم يفيقون من غفلتهم ويصحون من كبوتهم.

وكان من عادة الشبيحة أن يدافعوا بكل قوة عن أصنام الأسد الأذب المقبور، فلما حلت المناسبة السنوية للثورة السورية، وجد أحرار الرقة أنفسهم متخلفين عن ركب الثورة، وساعهم ما حصل في المدن الثائرة من قتل وتنكيل، هنا وقفت لأستبین هذا الأمر في كتاب الله - عز وجل -؛ فوجدت كل ذلك قد ورد في قصص أنبياء الله؛ إبراهيم، وموسى - عليهم السلام -، تبدأ القضية عندما قال - تعالى - واصفاً سيدنا إبراهيم: {فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ \* فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ \* فَتَوَلَّوْنَا عَنْهُ مُدْبِرِينَ} [الصافات:88-89].

لذلك هم الأحرار بكسر صنم المقبور، قال - تعالى -: {وَتَالَّهِ لَأَكِيدَنَ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُؤْلُوا مُدْبِرِينَ} [الأنبياء:57]، ثم رجع الأحرار إلى الصنم الذي كان في مدخل البلد، والشبيحة ينتشرون في كل مكان يحمونه من بطش الثوار، وقد كان الطاغية المقبور كعادته يصنع صنماً كبيراً عند مدخل كل مدينة من مدن سوريا الحبيبة، قال - تعالى -: {فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرَبًا بِالْأَيْمَنِينَ} [الأنبياء:59].

ولما رأى الشبيحة هذا، بُهتوا واندهشوا وراغبهم ما رأوا في صنهم، قال الله - تعالى -: {قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِالْهَتَّا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ} [الأنبياء:59].

وبلغ خبر ذلك الشبيح الأكبر، فأمر شبيحته وعصابات أمنه ووحدات جيشه أن ينهالوا على الشعب الثائر ضرباً دفاعاً عن صنم أبيه، وتقاطرت الأمان وتكاثرت جموع الشبيحة، كلّ يريد الاقتراض من الذي أهان صنهم واحتقره.

فهؤلاء لا يعلمون أن صنم المقبور جماد لا يستحق العبادة فهو لا يملك لهم نفعاً ولا ضرراً ولا يغنى عنهم من الله شيئاً. قال الله تعالى - : {قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئاً وَلَا يَضُرُّكُمْ \* أَفَ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ} (الأنباء:66-67)، وانهالوا على الشعب التائر بكل ما أوتوا من قوة، قال الله تعالى - : {قَالُوا حَرَقُوهُ وَانصُرُوْا أَهْلَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعْلِمِينَ \* قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ \* وَأَرَادُوا بِهِ كِيدَّا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ} (سورة الأنبياء:68-70).

كل ذلك فقط لأن ثوار الرقة طلبو الحرية والانعتاق من العبودية التي فرضها عليهم فرعون سوريه، فما كان منه إلا أن اتهمهم بأنهم (مندسين).. قال الله تعالى - : {إِنْ هُؤُلَاءِ لَشَرِذَمَةٍ قَلِيلُونَ \* وَإِنَّهُمْ لَنَا لِغَائِظُونَ} [الشعراء:54-55].

ولعب على وتر (الطائفية).. قال الله تعالى - : {إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَبْدِلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يَظْهُرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادُ} [غافر:26]. وصرح بوجود (مؤامرة كونية) على بلاده.. قال الله تعالى - : {إِنَّ هَذَا لِمَكْرِ مَكْرَتِهِمْ فِي الْمَدِينَةِ لَتَخْرُجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا} [الأعراف:123].

وأتهم الطاغية الثوار (بالعملة) للدول الأجنبية. قال الله تعالى - : {إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعْنَاهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ..} [الفرقان:4].

وقاد (حملة إعلامية) شرسة واتهامات.. قال الله تعالى - : {إِنَّ هَذَا لِسَاحِرٍ مُّبِينٍ} [الشعراء:34]. واستعلن (بالشبيحة) واشترطوا عليه.. قال الله تعالى - : {أَئِنَّ لَنَا لِأَجْرٍ إِنْ كَنَا نَحْنُ الْغَالِبُونَ؟} [الشعراء:41]. فوافق على الفور وعرض عليهم أعلى المناصب.. قال الله تعالى - : {نَعَمْ وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمَقْرَبِينَ} [الشعراء:42]. وكعادة هؤلاء المرتزقة سطوتهم تكون على النساء والأطفال.. قال الله تعالى - : {سَنُقْتَلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنُسْتَحْيِي نَسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ} [الأعراف:127].

لكن وبعد كل هذا التضليل يبقى الثوار هم الثوار، والطاغية هو الطاغية.. ولا بد للقصة من نهاية. قال الله تعالى - : {عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَهْلِكَ عَدُوكُمْ وَيُسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيُنَظِّرُ كَيْفَ تَعْمَلُونَ} [الأعراف:129].

لكن هذا الطاغية لم يدر ما أعدد الله تعالى - لأهلنا في الرقة وسائر سوريا، يقول في كتابه العزيز: {وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ \* ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخْرِينَ} [الشعراء:65-66].

وتوعد هذا الطاغية في نهاية الأمر بقوله - تعالى - : {وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيِّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ} [الشعراء:227].

نعم سيعلم هذا الطاغية أي منقلب ينقلب في نهاية الأمر.

المصادر: